لغة الطفل بين الفطرة والاكتساب

دراسة في الفكر اللغوي

د. حامد بن أحمد بن سعد الشنبري(*)

إن موضوع الاكتساب اللغوي عند الطفل الذي تدرسه هذه الورقة موضوع قديم جداً ، اهتم به العلماء العرب والغربيون وله من الأهمية ما يجعلنا نختاره موضوعًا في مؤتمركم هذا ، ومن وجوه هذه الأهمية أنه يساعدنا على تلافي ومعالجة ما قد يحدث من خلل في هذه العملية الدقيقة ، وهي الاكتساب اللغوي عند الأطفال بوجه عام ، وعند متعلمي لغة من اللغات لغير أبنائها .

وقد أضحى ضروريًا الربط بين الفكر اللغوي العربي ، الذي يذخر بالدراسات الجادة حول هذا الموضوع وغيره من الدراسات التي نسميها الآن مجازًا دراسات علم اللغة الحديث ، وسيتضح من خلال دراستنا هذه أن لعلماء العربية إشعاعات نيرة على الفكر اللغوي العالمي ، وقد جاءت دراساتهم وفق أحدث المناهج العلمية التي نعرفها الآن .

إننا لا نبالغ في موقفنا فنزعم أن القدماء قد أتوا بكل شيء ، وأن في تراثهم ما يُغْنينا عن الاطلاع على الثقافات اللغوية المعاصرة ، ذلك أن أحد الأمرين لا يُغْني عن الآخر ، ونستطيع القول ونحن مطمئنون إن كلا النوعين من الدراسات يكمل أحدهما الآخر ويتضافر معه .

فالألسنية من حيث هي علم اللغة ، ليست في المقابل ، بعيدة كل البعد عن الفكر اللغوي العربي ، فالتراث اللغوي العربي قد أوْلَى اللغة أكثر اهتماماته ، وقد عُرف عن اللغويين الأوائل إلمامهم بعلم المنطق وعلم الرياضيات مما أضفى على منهجيتهم دقة وموضوعية . فالخليل بن أحمد ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ عالم في الرياضيات وعالم لغوي في الوقت نفسه ، وقد انطبعت تحاليله بمنهجية علمية واضحة وظاهرة، وهذا يذكِّرنا بعالم اللغة المعاصر نائوم تشومسكي الذي كان عالمًا رياضيًا ، ثم استهواه البحث اللغوي التجريدي ، وكذلك على حلمي موسى الذي يُعدُّ

(*) أستاذ اللغويات المقارنة واضطرابات النطق بجامعة أم القرى .

من أبرز علماء الفيزياء ، وفي الوقت نفسه هو أول من أدخل علم اللغة الإحصائي إلى عالَم الدراسات اللغوية العربية المعاصر .

ولعل من أهم القضايا اللغوية التي اهتمت بها الدراسات الألسنية الحديثة ، ولها جذور في الفكر اللغوي العربي ، مسألة اكتساب اللغة وتوليدها عند الطفل ، فهذه المسألة قد تناولها علماء قدامى ومحدثون عرب وغربيون . وسنعرض فيما يلي بإيجاز لأحدث الآراء في الفكر اللغوي الغربي في هذا المجال المتمثلة في النظرية الفطرية ، أو ما يُعرف بنظرية تحليل المعلومات ، وما يربطها من صلة بعملية اكتساب اللغة في التراث اللغوي العربي .

النظرية الفطرية (نظرية تشومسكي):

تعددت مسميات نظرية تشومسكي عند الباحثين العرب ، فمنهم من أطلق عليها نظرية تحليل المعلومات[i] والنظرية العقلية النفسية[ii] ، وقد يطلق عليها البعض النظرية التوليدية التحويلية[iii] . وكلها تدور حول ما أطلق عليه تشومسكي مصطلح (**Competence**) الكفاية اللغوية ، أي تلك القدرة أو الموهبة الفطرية التي منحها الله للإنسان، فاستطاع عن طريقها أن ينتج ما لا يُحْصى من المفردات والتراكيب اللغوية .

لذا؛ فإننا نميل إلى تسميتها بالنظرية الفطرية ، لكون ذلك أقرب إلى واقعها وأكثر اختصاراً من المصطلحات السابقة .

معنى الفطرة اللغوية:

يُقصد بالفطرة اللغوية تلك المَلَكَة التي منحها الله للإنسان فاستطاع عن طريقها إنتاج وتوليد اللغة .

حيث حاول تشومسكي أن يفسر عملية اكتساب اللغة عند الطفل من خلال ما أسماه (تحليل المعلومات) ، ويقصد بذلك أن ذهن الطفل يقوم باختزال المعلومات وتحليلها والقياس عليها ، ومن ثَم يستطيع من خلال سماعه لعدد محدود من الجمل توليد ما لا يُحصى منها ، وهذه المقدرة التي حباها الله للإنسان دون سائر الحيوان لا يختص بها جنس دون جنس، ولا أقوام دون آخرين، ومن ثَم فإنها تأخذ طابع العالمية .

أُسس النظرية الفطرية:

ينظر تشومسكي ومن سار على نهجه للغة على أنها عبارة عن ملكة أو مهارة مفتوحة النهايات ، وكل من يستطيع استخدامها يمكنه أن يُنْتج ويفهم جملاً لم يسبق له استخدامها ، أو سماعها من قبل، ويستطيع الطفل من خلال إتقانه للقواعد التي تحكم بناء لغته أن يولد تراكيب

لغوية خاصة به ، وأن يفهم كلام الآخرين[iv] . ووفقًا لذلك؛ تقوم هذه النظرية على ثلاثة أسس أو اتجاهات[v]، (Aspects) ، وهي :

الأساس الأول:

إن كل طفل في هذا العالم يستطيع بما حباه الله من قدرة فطرية أن يكوِّن مجموعة من الافتراضات متزايدة في التعقيد ، كما أن لديه جهازًا عقليًّا خاصًّا يميز بالفطرة الأمور العامة التي تحكم أنظمة اللغات، أي أنه يتمكن من معرفة ما هو داخل في لغته ، وما هو خارج عنها .

الأساس الثاني:

يقتصر عمل الطفل في مراحل توليده المبكرة للغة على تحديد الإطار العام للغته وتمييزه من بين سائر الأنظمة اللغوية ، أو ما يُطلق عليه اللغة الكلية . وهنا نستطيع القول بأن الطفل قد تمكن من الانتقال من مرحلة " Langage " إلى مرحلة " Langue " وفقًا لمصطلح دي سوسير، أي أنه ينتقل بذلك من اللغة الإنسانية إلى لغته المعينة، وليتم عملية الانتقال تلك يعتمد الطفل على ثلاثة نُظُمٍ ، هي :

أولاً : النظم الأساسية ، ويُقصد بها مجموعة العناصر اللغوية التي يستخدمها الطفل على نحو مطَّرد ، وذلك مثل مجموعة الأسماء والأفعال والأدوات التي تشكل الثروة اللغوية أو ما يُعرف بالكنز اللغوي .

ثانيًا : النظم الشكلية ، وهي مجموعة القوانين والخواص العامة والمشتركة في سائر اللغات ، وذلك مثل قوانين المماثلَة والمخالَفة، وغير ذلك من القوى التي تعمل بصورة دائمة وعامة في جميع اللغات كتكوين الجملة من الفعل والفاعل، أو من الفعل والفاعل والمفعول .

فمثل هذه القواعد العامة يمكن أن يطبقها الأطفال على اللغة التي يسمعونها ، وعلى ذلك فإنهم يقومون بتجريد الملامح التي يرتبط بها بناء مقدرتهم وكفاءتهم النحوية[vi] .

ثالثًا : النظم الإجرائية ، ويُراد بها مجموعة القواعد العامة التي ترتب كيفية تنفيذ وتطبيق القوانين السابقة ، كما تقوم بتنظيم العلاقة بين المستويات اللغوية ، مثل المستوى الصوتي ، والمستوى الصرفي والنحوي والدلالي . وتتناول هذه النظم الإجرائية كيفية الربط بين القوانين بعضها ببعض ، كما تنظم كيفية العلاقة بين النظم اللغوية المختلفة .

الأساس الثالث:

يتمثل هذا الأساس في أن كل طفل يستطيع بصورة طبيعية أن يميز بين بنيتين مختلفين للغة ،

هما: البنية العميقة " Deep Structure " ، والبنية السطحية " Surface Structure " ، كما أنه يلم بالقواعد التي تحول البنية العميقة المخزونة ذهنيًّا إلى تجسيد أدنى ، أي تركيب سطحي " Performance " . وهذا يساعد الطفل على تكوين فرضيات عقلية ، أو ذهنية يستخلصها من الكلام الذي يسمعه ، والذي يتألف (عادة) من خليط غير مفهوم من الأصوات ، ويبدأ بتعديل هذه الفرضيات تدريجيًّا[vii] .

وقد استفاد تشومسكي من أفكار فلاسفة القرنين السابع والثامن عشر، أمثال "ديكارت " الذي رأى أن للإنسان قدرات فريدة لا يمكن تفسيرها آليًّا (حتى)، وإن صلح هذا التفسير أحيانًا في ميدان الوظائف الحيوية والسلوكية للإنسان.

وأظهرُ هذه القدرات وأعظمها في نظره هي اللغة الإنسانية التي لا تحدها أية ارتباطات أو قوالب تعبيرية ثابتة ، نتيجة لمؤثرات خارجية أو حالات فسيكولوجية ، ومن ثَم فهي صورة للعقل البشري باعتباره أداة عامة صالحة لكي تلائم كل الحوادث والاحتمالات[viii] .

وقد انتقد تشومسكي بعض علماء اللغة المحدثين من قبله، أمثال دي سوسير " Desaussur " و هوكت " Hokett " وغيرهما ، ممن لم يلتفت إلى ملاحظات " دي كارت " حول العقل واللغة ، أو هؤلاء الذين رأى أنهم قد فشلوا في فهم هذه الملاحظات ، وخاصة بلومفيلد " Bolmfield " الذي نسب الجانب الإبداعي إلى نظرية القياس في اللغة ، مما يدل على أنه لم يدرك العلاقة بين العقل واللغة على نحو صحيح[ix] .

ومن ثَم، فقد صاغ " تشومسكي " هذه الأفكار صياغة جديدة عندما رأى أن للإنسان قدرة عقلية فريدة تُعد عطاء للفطرة ، وتتمثل في الجانب الإبداعي للعقل البشري الذي تعده اللغة أعظم معطياته[x] .

تطور نظرية تشومسكي:

يُعتبر ما قال به تشومسكي في نظريته الحديثة التي أسماها الإبداع أو الابتكار امتدادًا لنظريته السابقة ، النظرية الفطرية ، يقول بعض الباحثين: " لقد أضاف تشومسكي ما أسماه بنظرية الإبداع والابتكار ، ويُراد بها تلك الصفة النفسية التي تتوافر عند من يتكلم لغة معينة ويستطيع استخدامها بيسر وسهولة ، وبناء على هذه النظرية الجديدة، فإن الطفل يكتسب لغة الأم عن وعي وإدراك حتى في سن مبكرة جدًّا ، وأنه حالما يستوعب القواعد المختلفة التي تعتمد عليها اللغة تتكون عنده القدرة على الإبداع والابتكار ، التي تمكِّنه من توليد الجمل المختلفة التي يريدها في الوقت والظرف المناسبين "[xi] .

ووفقًا لما ذهب إليه تشومسكي من أن الطفل لا يولد وذهنه صفحة بيضاء ، بل يولد مزوداً بقدرة خاصة تمكنه من تعلم اللغة ، ويحاول أن يضع ما يسمعه من ألفاظ اللغة التي يعيش بين أهلها في القوالب العامة . ومن ثَم فالطفل لا يكون عنصراً يقتصر دوره على التلقِّي والأخذ والتقليد ، وإنما يمثل عنصراً إيجابيًّا يستخدم قدراته العقلية (الإبداعية) أثناء اكتسابه للغة[xii]، وتوليد نماذجها المختلفة .

ملامح نظرية تشومسكي (الإبداع والابتكار):

لقد كان من أهم الملامح لهذه النظرية (الإبداع والابتكار) الأخذ بمبدأ التمييز بين كل من القدرة " **Competence** " ، والأداء الفعلي "**Performance** "[xiii] .

وهذا يذكِّرنا بما صنعه دي سوسير عندما فرق بين اللغة **Langue** والكلام **Parole** .

تقول " **J. Green** " : والإشكالية الأساسية في هذه التفرقة أنه قد لا يكون هناك دائمًا توافق دقيق بين المتعلم وقوانين اللغة [xiv] .

وأهم مقومات هذه اللغة أو القدرة هي معرفة الفرد بالقواعد الصرفية والنحوية التي تربط المفردات بعضها ببعض في الجملة بالإضافة إلى معرفة قواعد التحويل " **Transformational Rules** " وهي التي تعمل على تحويل البنيات العميقة للجملة إلى الشكل الخارجي للأداء (السطحي) الذي يُعبَّر عنه بأصوات الكلام ، ومن ثمّ يكون المقصود بالأداء هو الأصوات اللغوية المنطوقة بالفعل [xv] .

موقف اللغويين الغربيين من آراء تشومسكي:

التوليدية والتحويلية:

لقد امتدح كثير من الغربيين جهود تشومسكي في اللغة بوجه عام، على سبيل المثال ما قاله بالمر " **Palmer** " : إنّ نظرية تشومسكي هي أكثر النظريات اللغوية أثراً في الوقت الراهن ، ولا تسمح لأي دارس جادٍّ بإغفالها . وقال " **Robins** " : لعل أهم تغيير في اتجاه اللسانيات الوصفية والنظرية الذي حدَث في السنوات الأخيرة هو الذي وقع على يد تشومسكي منذ أن ظهر كتابه الأول عن هذه النظرية عام ١٩٥٧م[xvi] .

ورغمًا من ذلك المديح ، فلم تعدم هذه النظرية من ينتقدها ويصفها بأنها نظرية جدّ معقّدة وشبه رياضية[xvii] .

وقد لاقت افتراضات تشومسكي والآراء التي ذهب إليها في هذه النظرية نقداً من قبَل علماء النفس اللغوي ، الذين ذهبوا إلى أنه باستثناء عموميات قليلة في التركيب اللغوي ، فإنه ليس هناك وجود واضحٌ أو واسع لهذه الافتراضات ، والشيء الوحيد الذي أقره هؤلاء هو أن الكائن

البشري لديه استعداد بيولوجي (فطري) للتفاعل مع البنية (التركيب اللغوي) على أسس شكلية وليست عقلية بحتة [xviii].

الفكر اللغوي العربي وتوليد الطفل للغة:

يرى كثير من اللغويين المحدثين أن علماء العربية القدامى قد ألمحوا لكثير من المسائل اللغوية التي اشتملتها آراء تشومسكي فيما يخص توليد اللغة، خاصة فيما يتعلق بالتمييز بين البنيتين: العميقة والسطحية من ناحية[xix]، والفرق بين القدرة والآراء من ناحية أخرى، بيد أن مثل هذه الإشارات لم تلق ما هي حقيقة به من الاهتمام والتطوير من قبَل اللغويين المتأخرين. وسنعرض هنا لبعض تلك الآراء عند ابن خلدون من القدامى، ومحمد خلف الله أحمد من المحدثين[xx]؛ لأن كل منهما كان يُعنى باكتساب الطفل للغة وتوليده لها.

رأي ابن خلدون:

تتولد معرفة اللغة عند الطفل فيما يراه العلاَّمة ابن خلدون عن طريق مَلَكة أو صفة راسخة تقترب من مفهوم الكفاية اللغوية عند أصحاب الفكر التوليدي. يقول ابن خلدون في مقدمته: (يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيُلقَّنُها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقّنُها كذلك، ثم لا يزال سماعُهُم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعمالُه يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكةً وصفة راسخةً، ويكون كأحدهم، هكذا تصيَّرت الألسُنُ واللغات من جيل إلى جيل وتعلَّمها العَجَمُ والأطفال)[xxi].

ويعلق أحد الباحثين على ما ذكره ابن خلدون قائلاً: (إن الملكة اللسانية بذلك هي الأساس في لغة المنشأ حيث يترعرع الإنسان، وهي بالتالي تكون تامة في اللغة الأم، ويصعب على الإنسان اكتساب ملكة لسانية أخرى تكون تامة وراسخة مضافة إلى ملكته اللسانية الراسخة التي اكتسبها من البيئة التي ترعرع فيها، وتقتصر هذه الملكة الراسخة على لغة المجتمع الذي يولد فيه الطفل "أي اللغة الأم"، ولا علاقة لها بالجنس أو العرق، بل تتكون عند الطفل خلال نموه في المجتمع الذي يتكلمها)[xxii].

ويشير ابن خلدون إلى العلاقة القائمة بين الملكة اللسانية وبين صناعة العربية، فيقول: (ذلك أن صناعة العربية هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة، فهو علم بكيفية وليس نفس كيفية).

ومن الواضح هنا أن ابن خلدون يميز بين الملكة اللسانية الفطرية وبين صناعة العربية المكتسبة بالتعلم. وهذا التمييز يقارب إلى حد كبير ما قام به تشومسكي من التفرقة بين "Competence" أي الكفاية، و"Performance" الأداء، حيث إن هذه الكفاية اللغوية أو

الملكة اللسانية لا تعدو أن تكون أمرًا ذهنيًّا يتولد منه الكلام ، إذ هي معرفة ضمنية بالقواعد التي تنتج الجمل ، أما الأداء الكلامي أو الاستعمال الفعلي فإنما يتمثل تطبيقًا واستعمالاً آليًّا لهذه المعرفة الضمنية بالقواعد أثناء عملية توليد الكلام ، وهو يتم عبر قواعد الكفاية اللغوية . وبالموازنة بين مفهوم الملكة اللسانية عند ابن خلدون والكفاية اللغوية عند تشومسكي ، نجد أن ابن خلدون في نظرته إلى الملكة اللسانية ، قد اقترب من مفهوم الكفاية اللغوية عند تشومسكي ؛ لأن الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون هي في نهاية المطاف المقدرة على صناعة العربية ، إذ يكفي اللجوء إلى قوانينها لكي يصوغ العربي الكلام العربي الصحيح ، كما أن الكفاية اللغوية في نظرية تشومسكي هي المقدرة على تكلم اللغة أو كتابتها . ومما لا يصح إغفاله هنا هو أن ابن خلدون يركز على صناعة اللغة أو كتابتها، في حين أن النظرية التوليدية لتشومسكي تركز على الأداء الكلامي بصورة عامة[xxiii] .

لقد أدرك ابن خلدون أيضًا دور العملية الإبداعية حين أشار إلى أنّ سماع الطفل يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم ، (واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم)[xxiv] .

تظهر مجالات الإبداع هنا من خلال تنوع الكلام وتجدده حتى تُمكِّن مقدرة الإبداع أو الابتكار الطفلَ من توليد أنماط اللغة بصورة متجددة، وفي ظروف ومواقف متجددة أيضًا عن أفكار لا حصر لها ؛ لأن ملكة الإبداع تولِّد ما لا يُحصى من الجمل للتعبير عمّا لا يُحصى من الأفكار، من خلال القدرة على استخدام النظام التقليدي المعتمد على الكفاءة والمقدرة الذهنية .

ويمكن تلخيص عملية اكتساب وتوليد الطفل للغة عند ابن خلدون على النحو التالي :

أولاً : يسمع الطفل مجموعة متجددة من تراكيب اللغة .

ثانيًا : يحاول أن يتكلم على نحو إبداعي .

ثالثًا : يمارس هذا التكلم .

رابعًا : تتكرر عملية الممارسة والتكرار ، فيؤدي ذلك بالتالي إلى ملكة اكتساب اللغة وتوليد أنماطها المختلفة .

وهكذا يتضح لنا كيفية مقدرة الطفل على توليد لغة بيئته التي يترعرع فيها بالاستناد إلى مقدراته الفطرية ، وأن ابن خلدون قد مهد الطريق أمام المفاهيم اللغوية التي أكدتها الدراسات اللغوية النفسية الحديثة من خلال آراء تشومسكي ، وقد أكدت على ذلك الدراسة التي قام بها أحد الباحثين بعنوان[xxv] :

Ibn Khalduun and Noam Chomesky, The True Orginator Of The Theory of Language Faculty.

رأي الدكتور/ محمد خلف الله أحمد: يعد الدكتور/ محمد خلف الله من رواد المدرسة النفسية اللغوية العرب ، وقد تناول مسألة اكتساب اللغة عند الطفل في دراستين هامتين ، هما:

الأولى: كتابه " الطفل من المهد إلى سن الرشد " (١٩٣٩م).

والأخرى: مقاله عن " الطفل واللغة القومية " (١٩٧٠م)، ودراسته الأخيرة هذه انتهى فيها إلى " أن الطفل يتعلم لغته القومية بسهولة ويسر، وهو بلا تجارب أو معارف سابقة " [xxvi].

وقد أكد على أن من أهم مظاهر المقدرة النحوية عند الطفل القدرة على التعبير اللغوي ، واستعمال أجزاء الكلام ، وهو بهذا يكون قد استبعد دور الأسرة في تعليم الطفل لغته القومية[xxvii].

ويقتصر دور الأسرة في نظره على تسهيل عملية اكتساب اللغة، من خلال عرض نماذج لها دون تلقين منه أو تقليد من الطفل. وهذا يعني الابتكار والتجربة من قبَل الطفل من ناحية ، وهو من ـ ناحية أخرى ـ يفسر استمرار الأخطاء اللغوية التي تُسمع من الطفل في محاولته الدائبة لتنمية ملكته الفطرية خاصة فيما يتصل بالنظام النحوي ، فكل ذلك يتحقق من خلال المادة اللغوية المسموعة التي يتعرض لها الطفل.

لهذا كله يرفض كل من تشومسكي وخلف الله مبدأ التقليد في اكتساب اللغة من منطلق أن التسليم به يُحوِّل الطفل إلى ببغاء لا عقل له ، كما يرفضان أيضًا المذهب السلوكي ؛ لأنه يساوي بين السلوك الإنساني ، والسلوك الحيواني. وينزع عن الإنسان السمة الوحيدة التي تميز بها الإنسان وهي العقل ، كما يتمثل في اللغة والتي بدونها لا تتحقق إنسانية الإنسان[xxviii]، ولا يمكن موافقة الدكتور/ خلف الله في كل ما ذهب إليه من الاستبعاد التام لدور الأسرة في اكتساب اللغة؛ لأن الدراسات النفسية التي قام بها كل من برنشطاين " **Bernstein** " ، وبورديو " **Bourdien** " ، وباسرون " **Passeron** " تؤكد على دور الأسرة في اكتساب اللغة لدى الطفل ، وتبين كيف أن الفوارق اللغوية الموجودة بين الأسر تحدد الفوارق أمام النجاح المدرسي وتثبيت التباينات الاجتماعية ، ففي أسرة ذات قاموس لغوي ضعيف، أو يقل فيها الكلام تكون قدرة الطفل على النمو الفكري والتوليد اللغوي بطيئة ، حيث يمتنع الطفل عن إلقاء الكلمات ، ويتعمد الصمت في بعض الحالات الشيء الذي يؤدي إلى حالات نفسية مقلقة [xxix].

والحقيقة التي لا مراء فيها أن للأسرة في المدينة والقرية والحاضرة والبادية دوراً كبيراً في عملية إسماع الطفل بصفة متكررة لألفاظ وعبارات اللغة ، بيد أن هذا لم يكن ليعطي أثره الفعال دون أن يكون لدى الطفل الملكة اللسانية أو الكفاية اللغوية ، التي تساعده على فهم وتوليد جمل شبيهة أولاً ، ثم متجددة ثانيًا. ومن هذا المنطلق فإنه لا تناقض بين ما تقوم به الأسرة من تعليم وتلقين ، وما تنهض به الملكة اللغوية ، وإنما كلاهما يتضافر مع الآخر ، وذلك وفقًا لبيئة الطفل

الاجتماعية، والتي تنشأ عنها فروق لغوية مهمة يتميز بها كلّإ حسب الموطن الـذي نـشأ وترعـرع فيه، تؤثر في كمية وكيفية اكتسابه للغة ، وبالتالي فإن على مخططي البرامج التعليمية مراعاة التنوع في المادة اللغوية المقدمة للطفل حتى تتلاءم مع هذه الفـروق ، كمـا أن علـى دور التعلـيم المختلفـة التقليل من آثار هذه الفروق ـ ما أمكن ـ وخاصة فيما يتعلق باختلاف البيئات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، حيث يمكن تدبير رحلات منظمـة تكتمـل عـن طريقهـا خـبرات الأطفـال الـريفيين بذهابهم إلى المناطق الحضرية والتجول فيها، وبالعكس بالنسبة لأطفال المدن الذين تنقصهم الألفاظ المتعلقة بحياة الزراعة والرعي ، وما يتعلق بها . ومن الوسـائل المـساعدة في التغلـب علـى مـشكلة الفروق الفردية اللغوية ما تقوم به وسائل الإعلام ، وخاصة المرئية منها ، إذ بإمكانها تقديم بـرامج تتكامل مع بعضها وتلائم أصحاب البيئات المختلفة، ولا يجب أن نغفـل دور الآبـاء والأمهـات في معالجة ما قد يُلاحَظ لدى أبنائهم من نقص للمقدرة اللغوية وكونهم الأقدر على تقويم أداء أبنائهم وصقل مقدرتهم اللغوية، يساعدهم على ذلك تعاون مثمر بينهم والمعلمين. كما أن على وزارات التربية و التعليم و الإعلام والصحة و الخدمة الاجتماعية العمل معًـا علـى وضـع برنـامج للطفـل العربي يُظْهر قدرته على اكتساب اللغة والتعلم كمًّا وكيفًا، آخذًا في الاعتبـار نـسب الـذكاء عنـد الأطفال والواقع الثقافي والحضاري في الوطن العربي.

الهوامش

i) تطور لغة الطفل لأحمد أبو عرقوب ، ص ٣٩.
ii) لغة الطفل في ضوء مناهج البحث اللغوي الحديث للدكتور / حسام البهنساوي ، ص٩٧ .
iii) الألسنية ولغة الطفل العربي لجورج كلاس ، ص ١٤٤ .
iv) لغة الطفل في ضوء مناهج البحث اللغوي الحديث ، ص ١٠٠ .
v) انظر الألسنية ولغة الطفل العربي ، ص ١٤٤ .
vi) انظر علم اللغة العام ، دي سوسير، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، ص ٢٤ ، وكـذلك النمـو المعـرفي: النظريـة والتطبيق لتيريز، ترجمة عادل عبد الله محمد ، ص ٨٩.
vii) انظر الألسنية ولغة الطفل العربي ، ص ١٤٥ـ١٤٦ ، وقارن بتطور لغة الطفل ، ص ٤٠ .
viii) اللغة والطفل ، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي للدكتور/ حلمي خليل ، ص ٨٧ .
ix) Chomesky, N,Cartesian Linguistics, p:12 ، وقارن بالمرجع السابق ، ص ٨٨ .
x) السابق : P: 3 - 5 .
xi) Chomesky, N, Aspects of Theory of Syntax p. 59 ، وانظـر علـم اللغـة النفـسي لجـرين ترجمة مصطفى التوني ، ص ١٢١ .
xii) علم اللغة النفسي لجرين، ترجمة مصطفى التوني ، ص ١٢١ .
xiii) H. g widdowson, linguistics, p 24- 26
xiv) انظر علم اللغة النفسي لجرين، ترجمة مصطفى التوني ، ص ١٢١ .
xv) انظر علم اللغة النفسي ، د/ عبد المجيد سيد أحمد منصور ، ص ١٣٩ .

xvi) انظر النظرية الأمريكية في اللغة، تشومسكي ١٩٨٦، للدكتور/ ابن رشد المعتمد ، ص ٩ـ١٠
xvii) السابق ، ص١٠ .
xviii) انظر تطور لغة الطفل لأبي عرقوب ، ص ٤٠ .
xix) انظر في الموازنة بين جهود تشومسكي وعبد القاهر الجرجاني ، تعليم النحو بين النظرية والتطبيق د/ تمام حسان ، مجلة المناهل، العدد ٧ عام ١٩٧٦ ، ص ١١٢ فما بعدها . وانظر أيضا مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والنحو العربي ، مجلة اللسان العربي ، ص ٥ ، العدد ٣٤.
xx) يعد الدكتور/ محمد خلف الله – رحمه الله – من الرواد الأوائل للمدرسة النفسية في دراسة اللغة والأدب ، ومن أوائل من كتب حول اكتساب الطفل اللغة . انظر : اللغة والطفل ، دراسة في ضوء علم اللغة للدكتور/ حلمي خليل ، ص ٨ .
xxi) مقدمة ابن خلدون ، ص ١٠٧١ .
xxii) بتصرف من : الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون ، د/ ميشال زكريا ، ٢٩ .
xxiii) الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٤ .
xxiv) مقدمة ابن خلدون ، ص ١٠٧١ .
xxv) انظر نتائج هذه الدراسة وتفصيل أكثر حول هذا الموضوع في كتابنا لغة الطفل .
xxvi) انظر بحوث ودراسات في العربية وآدابها، مقال د/ محمد خلف الله أحمد بعنوان: الطفل واللغة القومية ، ص ٢٥٥ .
xxvii) اللغة والطفل: دراسة في ضوء علم اللغة النفسي ، ص ٩٠ .
xxviii) السابق ، ص٩١ .
xxix) انظر : إشكالية التواصل داخل الأسرة المغربية للأستاذة/ عائشة بالعربي ، بحث منشور في مجلة جمعية موظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، ص ٧٩ – ٩٠ .

obeikandl.com